# التواصل الثقافي بين الصحافة البصرية والصحافة المصرية ١٩٠٨-١٩١١

**د. خلود عبد الطيف عبد الوهاب**

جامعة البصرة- كلية الدراسات التاريخية

قسم التاريخ الحديث المعاصر

## المبحث الأول :-

## ظهور الصحافة البصرة :-

كانت الصحافة في العراق عامة والبصرة خاصة معدومة الوجود تقريباً ، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ( ١٨٧٦-١٩٠٩) ، باستثناء الصحف الرسمية التي كانت تصدرها الحكومة العثمانية ، حيث كانت هناك صحيفة واحدة في مركز كل ولاية ، واحدة في بغداد وأخرى في الموصل وثالثة في البصرة وهي صحيفة ( بصرة ) (١) . التي صدرت عام ١٨٨٩ ، كأول صحيفة رسمية للولاية ، وقد صدر العدد الأول منها في التاسع من جمادي الثاني ١٣٠٧هـ الموافق السادس والعشرين من أيار ١٨٨٩ (٢) . وكانت تطبع الصحيفة في مطبعة الولاية وهي المطبعة الوحيدة في البصرة والكائنة في محلة السيف (٣) .

اقتصرت صحيفة (بصرة) على أخبار ولاية البصرة والدولة العثمانية ، وكانت معظم صفحاتها مشغولة بمدح السلطان والدعاء له (٤) . كما أن الحكومة العثمانية لم تمنح امتيازاً لأي صحيفة أخرى مهما كان نوعها فضلاً عن ذلك فأنها منعت الصحف الأجنبية والمصرية من الدخول إلى العراق وسوريا . وكان عقاب من قرأها أو اشترك بها السجن أو النفي . وقد أثقلت الحكومة العثمانية الصحافة في البلاد التابعة لها بكثير من القيود والتعليمات التي كانت تصدرها بين حين وأخر (٥) .وقد كان لإعلان الدستور العثماني في الثالث وانعشرين من تموز ١٩٠٨ أثره في دفع النخبة المثقفة من أبناء البصرة وبعض الشخصيات المعروفة فيها إلى إصدار العديد من الصحف حيث صدرت في السنوات التالية ١٩٠٩ وحتى ١٩١٢ (١٣ صحيفة ) فضلاً عن ذلك صحيفة بصرة الرسمية (٦) . كان للتغيرات الجديدة التي حدثت في أعقاب إعلان الدستور في الدولة العثمانية والشعارات الثلاثة ، الحرية والإخاء والمساواة أثرها العميق في عموم الدولة العثمانية فشهدت البصرة كما في بغداد والموصل ظهور عدداً من الصحف ، وقد تفاءلت تلك الصحف بالعهد الجديد (٧) . وعلى الرغم من حداثة الصحافة في البصرة وإصدار عدد غير قليل من الصحف قياساً إلى مجتمع نسبة المتعلمين فيه قليلاً جداً ، تكاد تنحصر في الفئات المترفة اقتصادياً ذات المكانة المرموقة اجتماعيا ، فأنها سرعان ما لاقت الانتشار الواسع حتى في الأقطار العربية ، حيث كان هناك مشتركون للصحف(٨) .

لقد بدأت الصحافة البصرية وبعد فترة وجيزة تأخذ منحاً أخر وانقسمت بين مؤيد للاتحاديين ومناوى لهم ، وذلك بعد أن انكشفت نواياهم ، واتضحت عنصريتهم ضد العرب وسلكوا في تعاملهم ليس مع العرب فحسب

بل مع كل العناصر غير التركية التابعة لهم سياسة التتريك وكانت صحيفة الأيقاظ أولى الصحف البصرية التي صدرت في عهد الدستور (٩) . والتي رحبت بالعهد الجديد(١٠) . وقد نبهت إلى حالة الأمة العثمانية قبل إعلان الدستور من استبداد وانتهاك للحريات ، وكيف أصبحت بعد إعلان الدستور ، كما أكدت الصحيفة على ضرورة الاهتمام بيوم إعلان الدستور وسمته بعيد النجاة(١١) .وعبرت عن تفاؤلها بالعهد الجديد ، فساهمت بالكتابة عن العديد من الاحتفالات الرسمية التي كانت تقيمها الولاية ، ومنها الاحتفال بيوم ميلاد السلطان محمد الخامس(١٢) . وظهرت في مقالات الصحيفة شعارات ( الحرية ، والعدالة ، المساواة ، الأخوة ) وتعريفاً بمعاني هذه الشعارات(١٣) . وكانت صحيفة ( أظهار الحق ) التي صدرت في فترة مقاربة لظهور صحيفة الأيقاظ قد أبدت تفائلاً بالعهد الجديد ، الذي كان قد رفع شعارات المساواة والحرية والإخاء والعدل . حيث أكدت صحيفة أظهار الحق وفي مقالاتها الأولى على فوائد اتحاد الأمة ومضاد تنازعها ، وقالت ( أن من أعظم الأسباب وألزم الوسائل لسعادة الأمة هو في وحدتها والتي هي كالجسم الواحد ) .كما أكدت الصحيفة على مناصرتها للدستور(١٤) .

وقد أغلقت السلطات العثمانية في ولاية البصرة صحيفتي الأيقاظ وإظهار الحق نتيجة دفاعها عن هوية وحقوق البغدادين القاطنين في العشار بعد طعنهما من قبل صحيفة بصرة الموالية للعثمانيين حيث وصفهم المحرر بأنهم غرباء وأجانب(١٥).

وكان حادث غلق صحيفة أظهار الحق ، سبباً كافياً في تحول الصحيفة للكتابة في موضوعات مفهوم الحرية والعدل(١٦) . وبدأت الصحيفة تكتب في موضوعات تدور حول مفهوم الوطن والوطنية ، والتي عرفتها الصحيفة بأنها ناموس طبيعي ، كما عرفت الصحيفة مفهوم الوطن بأنه الجهة التي ينتسب لها الانسان بصفته فرداً من افردها خاضعا لاحكامها ونظامها(١٧) . وهذا يفسر أن صحيفة أظهار الحق تعطي مؤشراً حقيقيا على ظهور الشعور الوطني والحس القومي ، وبأن الانتساب الحقيقي للبصريين هو للأمة العربية قبل تبعيتهم للدولة العثمانية . وكانت صحيفة الرشاد(١٨) من الصحف الوطنية البصرية والتي صدرت أيضا في عهد الدستور فقد أشارت هذه الصحيفة إلى معاناة البصريين من التأخر حيث دعت الوالي إلى القيام بواجبه من اجل النهوض بالبصرة والبصريين بأحسن الأحوال(١٩) كما حملت صحيفة الرشاد مسؤولية الإصلاح وتحسين شؤون البصرة أيضا إلى نواب المدينة في مجلس المبعوثان العثماني(٢٠) . وقد حثت صحيفة الرشاد والي البصرة الجديد حسين جلال لتأدية واجبه بما يتناسب والعهد الجديد ، وطالب الوالي بجملة إعمال لخدمة أهالي البصرة . كفتح مصرف زراعي وصناعي وربط البصرة بالزبير .كما كتبت صحيفة الرشاد مقالات حول العدل والحاكم العادل ، وكيف انه يدخل قلوب الناس من خلال القيام بالعدل . وعارضت الصحيفة أيضا سياسة الاتحاديين ، ووقفت من خلال مقالاتها ضد سياسة الاستبداد والظلم ، بعد أن اتضحت

عنصرية حزب الاتحاد والترقي اتجاه العرب (٢١) . أما صحيفتي مرقعة الهندي(٢٢) والبصرة الفيحاء واللتان كانتا تتناوبان الصدور(٢٣) . فقد كانت صحيفة مرقعة الهندي ، انتقادية فكاهية ، صورت الحياة الاجتماعية في مجتمع البصرة بما فيه من مساوئ وتأخر على شكل محاورات عديدة تمثل شرائح المجتمع البصري . وقد تناولت فيه الحالات السلبية التي شاعت كثيرا في المجتمع البصري خلال العهد الدستوري ، حيث انعدام الأمن وسوء الحالة الصحية وانعدام الخدمات في مستشفى الغرباء (٢٤) .

وعلى الرغم من أن مرقعة الهندي كانت صحيفة ناقدة فكاهية ، الاانها وصحيفة البصرة الفيحاء قد نادت من خلال مقالاتها بشعارات العدل والحرية والأخوة والمساواة بعد أن مضى أكثر من عام من قيام الدستور (٢٥) . أما صحيفتي الدستور(٢٦) . وصدى الدستور(٢٧) . فهما من الصحف المعارضة للاتحاديين وقد مثلت حزب الحرية والائتلاف وبعد ذلك جمعية البصرة الإصلاحية ، فقد ظهرت هاتين الصحيفتين في السنوات الأخيرة من حكم الاتحاديين أي بين عامي ١٩١٢-١٩١٣ ، واستمرت حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤(٢٨). لقد كان لظهور لصحيفتين في وقت اشتد فيه عداء الاتحاديين وظلمهم للعرب إلى حد كبير ، كما تزامن صدورها مع ازدياد الأطماع الأجنبية وخصوصا البريطانية في العراق عامة والبصرة خاصة . لذا جاءت موضوعاتهما مواكبة تماماً لتلك التطورات(٢٩) . لقد عبرت هاتين الصحيفتين عن سياسة حزب الحرية والائتلاف بزعامة طالب النقيب . وعندما أسس طالب النقيب جمعية سياسية في البصرة باسم ( جمعية الإصلاح ) بعد أن حل حزبه أصبحت صحيفة الدستور اللسان الناطق باسم الجمعية (٣٠)

وعلى الرغم من سياسة صحيفتي الدستور وصدى الدستور المقاربة مع سياسة طالب النقيب ألا أن هذا لايعني أي أنها أغفلت الكتابة عن الجوانب الأخرى المتعلقة بالدولة العثمانية أو أي جزء من الدولة وخاصة فيما يتعلق منها بالحاجة إلى الإصلاح . حيث طالبتا بإصلاح التعليم والأوقاف والجوامع والمساجد في مدينة البصرة (٣١) . أما صحيفة التهذيب (٣٢) فهي من الصحف التي اهتمت بنشر المعارف والعناية بشؤون الأدب فقد كتبت الصحيفة مقالات حول البصرة تاريخاً وموقعاً وتعميراً (٣٣) . واهتمت أيضا بالتعليم وخاصة تعليم المرأة حيث بدأت تنشر مقالات عن تعليم المرأة (٣٤) . كما تفاءلت بالعهد الجديد كسابقاتها من الصحف البصرية ورفعت شعارات ( الوطن والاتحاد ) على اعتبار صاحب الصحيفة عضواً في جمعية الاتحاد والترقي ، كما كتبت عن ( الحزب الحر ) ونشر ما يتعلق به والإشارة برئيسه(٣٥) . ونبهت الصحيفة إلى حالة التأخر التي تسود المجتمع البصري وطالبت بالاهتمام بأحوال المدنية وضرورة إصلاحها ، وإزالة التخلف عن مدينة البصرة مقارنة بالتطور العلمي والحضاري للأمم الأخرى(٣٦) . وكانت صحيفة التاج والتي صدر عددها الأول في (٢٢) تموز ١٩١١ قد عالجت موضوعات محددة وبسيطة ، ويبدو السبب هو قصر فترة ظهورها حيث مالبثت أن أخفقت بعد العدد (١٧) . فتناولت الظواهر السلبية في مجتمع مدينة البصرة وصورته بشكل فكاهي

فيه الكثير من النقد ، كما اهتمت بنشر أخبار جمعية الاتحاد والترقي في البصرة . وذلك بنشر اجتماعاتها الأسبوعية ووقفت مسانده لها .

وصدرت صحيفة الفيض في ١٦ أيار ١٩١٠ وكانت مؤيدة لجمعية الاتحاد والترقي وكانت تشن هجوما على أعداء الجمعية وخاصة الصحافة المؤيدة للحزب الحر المعتدل ، وأصبحت في صراع دائم مع صحيفة الإيقاظ وسليمان فيضي . كما وقفت الموقف ذاته من صحيفة الرشاد والمناوئة للاتحاديين وكانت صحيفة ( الفيض ) تمثل وجهة نظر مديرها المسؤول عمر فوزي الذي كان في الوقت ذاته مسؤولاً عن جمعية الاتحاد والترقي في البصرة (٣٧) . كما صدرت صحيفة ( آتي )(٣٨) . بعد احتجاب صحيفة الفيض عند الصدور . إذ كان رئيسها ومديرها المسؤول عمر فوزي أيضا . وان هذه الصحيفة لم تختلف عن سابقتها الفيض، لكونها تمثل وجهة نظر الحكومة العثمانية ممثلة بجمعية الاتحاد والترقي وسلطة الوالي . حيث بدأت تهاجم الصحف المعارضة للحكومة وخصوصاً حزب الحرية والائتلاف وفي مقدمتها الأيقاظ والرشاد(٣٩) .

أما صحيفة المنير(٤٠) ، فقد دعت ومنذ العدد الأول إلى التصالح والاتحاد ، ونبذ التفرقة بين البصريين . كما بدأت بالتحامل على حزب الحرية والائتلاف . واللصاق التهم به ، وتعرضت أيضا بالنقد والتجريح لرئيس حزب الحرية والائتلاف وعضو مجلس المبعوثان العثماني في البصرة السيد طالب النقيب متهمة إياه بالمناورة ، وانتقدت أيضا الموظفين في دوائر البصرة. واتهمتهم بالتقصير وعدم المبالاة في تأدية واجباتهم المكلفين بها(٤١) .

## المبحث الثاني :-

## التواصل الثقافي بين الصحافة البصرة والصحافة المصرية ١٩٠٨ :-

كان لظهور الصحافة البصرية بعد الانقلاب العثماني ، وبهذا العدد من الصحف ، قد جاء مع اتساع نشاط الصحافة العربية التي سبقت الصحافة البصرية بسنوات عديدة . وكانت الصحافة المصرية قد تركت اثارها الثقافية على الصحافة البصرية حيث وجدت الصحافة البصرية في الصحافة المصرية من الموضوعات التي كانت تنشرها ما يصلح لنقلها في صحافة البصرة . وكانت صحيفة ( المؤيد ) من الصحف المصرية الواسعة الانتشار والتي صدرت منذ عام ١٨٨٩ ، قد وجدت الصحافة البصرية وفي مقدمتها صحيفة ( التهذيب ) و( صدى الدستور ) نشر بعض المقالات عن صحيفة المؤيد المصرية (٤٢) كما وجدت صحيفة ( العدل ) (٤٣) ، الإقبال على قرأة مقالاتها التي تنشر في الصحافة البصرية حيث نقلت صحيفة البصرة الفيحاء مقالات عنها (٤٤) . وللتواصل الثقافي نشرت صحيفة العدل المصرية مقالات عن صحف البصرة (٤٥) . كما كانت صحف المفيد واللواء المصرية قد وجدت مكاناً لها لدى الصحف البصرية التي نقلت عنها بعض الموضوعات ، وبخاصة

السياسية منها ، وعلى سبيل المثال موضوع الحرب العثمانية الإيطالية(٤٦) والتواجد الروسي في بلاد فارس(٤٧) .

ويبدو أن صحف المؤيد قد وجدت ترحيباً من الصحف المؤيدة للاتحاديين في البصرة ، كالمنير والتهذيب ، بينما وقفت كلتا الصحيفتان المصريتان معارضة للصحف المصرية الأخرى التي أيدت طالب النقيب ورحبت بحزبه في البصرة كصحيفة العمران(٤٨) . وكانت صحيفة ( عفريت الحمارة ) المصرية ورئيس تحريرها عبد الرحمن المصري(٤٩) ، قد ارتبطت بعلاقات وثيقة وروابط متينة بالصحافة البصرية ، وكذلك بعلاقات صداقة مع أهل البصرة ومن بينهم الشيخ محمد امين عالي باشا عيان وصحيفة التهذيب(٥٠) . وكان عبد الرحمن المصري قد زار البصرة وحل ضيفا لدى ال المشري في الزبير(٥١) . كما زار خلالها الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب(٥٢) . كذلك ارتبطت صحيفة ( العمران المصرية ) بعلاقات وثيقة بالصحافة البصرية .كما قام مؤسسها عبد المسيح انطاكي بزيارات متعددة للبصرة ، وحل ضيفا ولمرات عديدة لدى عائلة السيد طالب النقيب(٥٣) .

وكان عبد المسيح انطاكي ميالاً وإلى حزب الحرية والائتلاف إلى رئيسه طالب النقيب ، فكثيرا ما وقف مدافعا عن طالب النقيب وحزبه ، وكيف انه عمل في خدمة الدولة العثمانية قبل الدستور حيث كان عضوا في مجلس شورى الدولة . وبعد إعلان الدستور تم انتخابه مبعوثاً عن ولاية البصرة(٥٤) .كما وقف عبد المسيح انطاكي مدافعا أيضا عن بعض الشخصيات البصرية المعروفة ، مثل عبد الوهاب القرطاس(٥٥) . الذي اختير لمبعوثية البصرة ولذلك دافع عن عائلة الزهير وجميع أسرة النقيب في البصرة(٥٦) . ويبدو أن علاقة عبد المسيح انطاكي القوية بطالب النقيب وحزبه ، قد جعلته شخصاً غير مرغوباً فيه من قبل الاتحاديين وصحفهم في البصرة(٥٧) . كما كان لصحيفة ( المنار ) المصرية اثر واضح في صحافة البصرة . فقد قامت بعض الصحف البصرية بنشر مقالاتها . وزار مؤسس صحيفة المنار محمد رشيد رضا البصرة ، وألقى محاضرة في جمعية ناشئة الوطن تحدث فيها عن ضرورة التمسك بالدين والتعاضد والتعاون واظهر أسفه لحالة البصرة الحاضرة وعدم مساواتها ببقية ولايات العراق من حيث الاهتمام بالزراعة والصناعة(٥٨) .لقد أثرت الصحافة المصرية من خلال نشر مقالاتها وتكرار زيارات مؤسسيها من الصحفين وبعض الأدباء والمفكرين المصريين لمدينة البصرة في ازدياد الوعي السياسي من خلال ظهور الحركة القومية ، حيث شهدت السنوات من ١٩٠٨ – ١٩١٤ تنامي الوعي السياسي القومي للقوميات التي كانت تحت السيادة العثمانية ولم يختلف البصريين عن بقية الولايات العثمانية في التأكيد على هويتهم العربية . وعلى الرغم من مرور فترة قصيرة على ظهور الصحف البصرية بعد الانقلاب العثماني وتواصلها مع الصحافة المصرية ، ألا أنها ساهمت والى حد ليس بالقليل من تنبيه البصريين إلى ما يدور في مدينتهم من تأخر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية

والاجتماعية والثقافيةوكذلك سوء الإدارة . فقد كانت الصحافة البصرية هي الأكثر تأثيراً بإعادة الدستور لذا تعاملت مع الأحزاب والمتغيرات الجديدة في المجتمع البصري ،يدفعها إلى ذلك الحرية التي منحتها الدولة للمطبوعات وفي مقدمتها الصحافة(٥٩) وكانت الصحافة البصرية التي صدرت بعد الانقلاب العثماني ، قد اتضحت أهدافهاواتجاهاتها السياسية منذ البداية . حيث وقفت بعضها إلى جانب جمعية الاتحاد والترقي وفي مقدمتها صحيفة الفيض الجديد والتاج وآتي والمنير والتهذيب وإظهار الحق والرشاد والدستور وصدى الدستور ومرقعة الهندي والبصرة الفيحاء . رغم أن صحيفة مرقعة الهندي والبصرة الفيحاء تحولت في أعدادها الأخيرة إلى مؤيدة للاتحاديين (٦٠) . وكانت للظروف التي مرت بها الدولة العثمانية ، وجدت لها صدى في الصحافة المصرية وخاصة النفوذ الاقتصادي والثقافي الذي اكتسبته بعض الدول الأوربية في الدولة العثمانية كما ادت إلى التدخل في شؤون الدولة العثمانية . والتي ادت إلى انفصال أجزاء منها كالبلقان والاحتلال البريطاني لمصر وجزيرة كريت ، والاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ (٦١) . وقد أثار هذا الاحتلال اهتمام الصحافة البصرية شأنها شأن الصحافة المصرية فقد وصفت الصحف البصرية الحرب التي يخوضها الليبيون ضد الاحتلال الإيطالي أنما هي حرب صليبية جديدة ، وان سياسة أوربا التقليدية منذ دحرت في الحروب الصليبية هي الاستيلاء على البلاد العربية (٦٢) .

وكانت معظم الصحف البصرية التي صدرت في عهد الدستور قد أدركت اهداف ونوايا أوربا وإطماعها في البلاد العربية التابعة للدولة العثمانية . وهي حالة تؤشر مدى الوعي وحالة النضج الثقافي وامتلاك قدر من الوعي السياسي للخطر الذي تواجه البلاد العربية . فقد كتبت صحيفة المنير ( ماذا يراد بنا ، وماذا يجب علينا ، حيث انه مضى وقت طويل من عمر الزمن ونحن مستسلمون لإدارة أوربا ، وانه كلما زاد تأسفنا وظلمنا ازددنا ثقة بها . لقد عادت أوربا تمثيل روايتها المحزنة على مسارح بلادنا التعيسة(٦٣) . وكان لصحف البصرة دوراً مهماً في إثارة اهتمام البصريين بقضية الاحتلال الإيطالي لليبيا حيث دعت تلك الصحف للوقوف بشدة أمام تعنت ايطاليا وإصرارها على الاحتلال وناشدت الإنسانية في كل مكان لمواجهة ايطاليا وبالأسلوب نفسه الذي استخدمته ضد الليبين ، وفي المقدمة منها الأساطيل والأسلحة الفتاكة القادرة على ضرب ايطاليا وإخراجها من ليبيا(٦٤) . كما حثت الصحف البصرية وشجعت البصريين على التطوع للقتال إلى جانب الليبين فقد دعت صحيفة التاج إلى الجهاد والتبرع لدعم الحرب التي يخوضها الليبيون ضد الاحتلال الإيطالي(٦٥) . وكانت صحيفة الرشاد وهي الأخرى قد كتبت عن المحنة التي يتعرض لها الشعب العربي في ليبيا من قبل الاستعمار الإيطالي ، حيث وجهت الصحيفة انتقادا لوزارة حقي باشا التي كانت على رأس الحكومة العثمانية في اتخاذ موقف جدي باللائمة عليه واتهمته بضياع ليبيا لتردده وحكومته في اتخاذ موقف جدي وواضح من الاحتلال وفي مقدمة تلك الأمور تجهيز الجيوش لإخراج الإيطاليين من ليبيا (٦٦

) . ولم تغفل الصحافة البصرية وهي تتحدث عن ايطاليا واستعمارها لليبيا ، عن اعطاء قراءها وعامة الناس ، تعريفاً بالمحتل الإيطالي ، فقد عرضت صحيفة الفيحاء مقالا جغرافيا عن ايطاليا والعناصر المكونة لها ، إضافة إلى اقتصادها ومكانتها بين الدول الاستعمارية(٦٧) .

وعلى العموم ما كتبته الصحف البصرية من موضوعات حول الاحتلال الإيطالي لليبيا وبهذا المستوى من الفهم لخطورة الحدث ، لهو دلالة واضحة على انتشار الوعي السياسي الناجم عن ارتفاع المستوى الثقافي ، وزيادة أعداد المثقفين من خلال الصحافة البصرية(٦٨) . ونتيجة لدعوات الجهاد والتطوع التي دعت أليه الصحافة البصرية فقد تجمعت أعداد كبيرة من المتطوعين من أهالي مدينة البصرة ونواحيها من مختلف الملل والنحل(٦٩) .

ومهما يكن من أمر ، فأن الاحتلال الإيطالي لليبيا قد وجد صداً واسعاً في الصحافة البصرة ، واتساع رد الفعل القوي عند البصريين وهكذا لعبت الصحافة البصرية دورا مهما وكبيرا في ظهور الوعي السياسي والقومي . أن لم يكن لدى عامة الناس فعلى الأقل لدى النخبة المثقفة والمتعلمة من أبناء البصرة والتي قادت بعد ذلك الحركة القومية في البصرة وخاضت الصحافة البصرية صراعا ضد للاتحاديين ، وخاصة بعد تطبيق سياسة التتريك ، فقد انقسمت الصحافة البصرية بين معارضة ومؤيدة . فكانت صحيفة المنير تمثل وجهة نظر حزب الاتحاد والترقي خير تمثيل وتصدت لحزب الحرية والائتلاف المناوئ للاتحاديين . وكتبت مقالات عديدة للتقليل من دوره السياسي(٧٠) . أما صحيفة الرشاد فقد عارضت الاتحاديين وتصدت لسياستهم الاستبدادية ، وقفت مدافعة عن الحزب الحر المعتدل وأعمال رجاله الخيرية وفي المقدمة منهم السيد طالب النقيب ، وبتزعمه لجمعية الهلال الأحمر (٧١) . وعلى الرغم من أن الصراع كان قويا بين الصحف البصرية في الدفاع عن الاتحاديين أو ذمهم ،فقد كان يقابل هذا الصراع المحتدم دعوة جدية من قبل الصحافة البصرية بالتوقف عن تبادل التهم والتجريح ببعضها البعض ، والتنبيه إلى ما وصلت له البلاد(٧٢) . وكانت سياسة التتريك التي عمد الاتحاديون على فرضها على البلاد العربية قد مست الجانب الأهم في حياة البصريين ، فقد أصر الاتحاديون على استخدام اللغة التركية في التدريس في المدارس البصرية ، وكانت مدرسة ( تذكار الحرية ) التي فتحت في البصرة خير دليل على تدخل الإتحادين في شؤون التعليم(٧٣) . فقد وقفت صحيفة الإيقاظ في عدد من مقالاتها ضد هذه السياسة وضرورة استخدام اللغة العربية في المحاكم البصرية والمحاكم العربية كما كتبت صحيفة أظهار الحق مقالاً مماثلاً لما كتبته صحيفة الإيقاظ أكدت فيه على ضرورة استخدام اللغة العربية في المحاكم العربية ضماناً لتحقيق العدالة وتطبيق القانون ، وإبدال القضاة الأتراك بقضاة من العرب(٧٤) .

## الخاتمة :-

كان لإعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ سبباً في صدور العديد من الصحف داخل مدينة البصرة بالإضافة إلى الصحيفة الرسمية ( بصرة ) الناطقة بلسان الحكومة العثمانية في البصرة .

لقد ظهرت تلك الصحف بناءاً على التغيرات التي حدثت في أعقاب إعلان الدستور مستفيدة من الشعارات الثلاثة التي طرحها الاتحاديون ( الحرية والإخاء والمساواة ) . فقد تنوعت الموضوعات التي كتبت فيها الصحف البصرية ، منها ماأتصلت بمجال الأمة العثمانية ومنها ما ألت أليه الأحوال في ولاية البصرة من تأخر . ثم بدأت الصحافة البصرية بعد فترة وجيزة تنقسم بين مؤيد للاتحاديين ومناوئ لهم ، بعد أن انكشفت نواياهم وسياستهم العنصرية ضد العرب .

وعلى الرغم من الظروف التي أحاطت بظهور الصحافة البصرية واتجاهاتها بعد ذلك ألا أن هناك أمرا يستحق التوقف عنده ، وهو العلاقة التي ربطت صحافة البصرة بالصحف العربية في البلاد العربية فقد وجدت صحف البصرة في الصحافة وما تطرحه من موضوعات من الممكن أن تنشر في الصحف البصرية . لقد تأثرت بعض لصحف البصرية على سبيل المثال بصحيفة المؤيد واللواء المصريتان . ولقد زار البصرة خلال تلك السنوات التي تلت عام ١٩٠٩ عددا من صحفيوا مصر ومنهم على سبيل المثال عبد الرحمن المصري صاحب جريدة ( عفريت الحمارة ) المصرية وعبد المسيح انطاكي صاحب جريدة ( العمران المصرية ) بالإضافة إلى الشيخ محمد رشيد رضا صاحب جريدة ( المنار ) الذي زار البصرة لأكثر من مرة وربطته علاقات صداقة مع بعض الشخصيات البصرية في تلك الفترة .

يتضح مما سبق أن صحف البصرة التي صدرت بعد لانقلاب العثماني وعلى الرغم من حداثتها ألا أنها لم تكن محلية في طروحتها بل تجاوزت ذلك لتشمل التأثير المتبادل مع الصحافة العربية ، في تلك الفترة وخصوصا الصحافة المصرية .

## الهوامش

١) فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين بين ١٩٠٨-١٩١٤ ،الموصل ،١٩٧٥ ،ص١٤٨.

٢) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ط١ ، بغداد ، ١٩٥٦، ص١٠٢، وكذلك عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الصحافة العراقية ،ط١ ،بغداد ، ١٩٧٥ ،ص٥٢.

٣) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب ، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٨ ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الأداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ، ص١٧٤.

(٤) صحيفة (بصرة) عدد (١٠)، الأحد ١٦ شعبان ٧-١٣هـ .

(٥) سليمان فيضي ، التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية ، ج١ ، البصرة ١٣٣١هـ ،ص٥٠.

(٦) رجب بركات ، من صحافة الخليج العربي الصحافة البصرية ١٨٨٩-١٩٧٣.

(٧) عبد الرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨ -١٩٣٢. رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠، ص١١١.

(٨) صحيفة الإيقاظ العدد (٢٠) ، ١٤ شوال ١٣٢٧هـ .

(٩) (الإيقاظ) صحيفة بصرية صدر العدد الأول منها ٢ آيار ١٩٠٩ وكان رئيس تحريرها وصاحب الامتياز في الصحيفة سليمان فيضي ، للإطلاع انظر صحيفة رجب بركات ، المصدر انسابق ، ص٢١-٢٣.

(١٠) صحيفة الإيقاظ ، العدد (١٢) ، ٣٠ جمادي الثاني ١٣٢٧هـ .

(١١) صحيفة الإيقاظ ،١٣ ، ٨ رجب ١٣٢٧ .

(١٢) صحيفة الإيقاظ ، العدد ٢٢ ، الأربعاء ٢٦ شوال ١٣٢٧هـ .

(١٣) صحيفة الإيقاظ ، العدد (١٤) ، ١٥ رجب ١٣٢٧هـ .

(١٤) صحيفة أظهار الحق ، صحيفة بصرية صدرت في عهد الدستور بتاريخ (١) حزيران ١٩٠٩، للتفاصيل ، منير بكر التكريتي ، الصحافة واتجاتها السياسية والفكرية والأدبية ، بغداد ،١٩٦٩.

(١٥) صحيفة أظهار الحق ، عدد (٢)، الاثنين ١٠ جمادي الأخر ١٣٢٧هـ ، وكذلك صحيفة الإيقاظ ، العدد (١٧) ، الأربعاء ٦شعبان ١٣٢٧هـ .

(١٦) صحيفة أظهار الحق ، عدد (١٣) ، الاثنين ١٠ شوال ١٣٢٧هـ .

١٧) صحيفة أظهار الحق ، عدد (٣١) ، الأحد ١٦ ربيع الأول ١٣٢٨هـ .

١٨) صحيفة الرشاد وصدرت في ٢٩ آب ١٩١٠ ، مؤسسها يوسف السامرائي ، للمزيد حول الصحيفة انظر ، بركات ، المصدر السابق ، ص٥٢-٥٤ .

١٩) صحيفة الرشاد العدد (١٠) ، الاثنين ٢٤ شعبان ١٣٢٨هـ .

٢٠) صحيفة الرشاد ، العدد (٢٠) ، الجمعة (١) رمضان ١٣٢٨هـ .

٢١) صحيفة الرشاد ، العدد (٢٢) ، الجمعة ١٨ رجب ١٣٢٩هـ .

٢٢) صحيفة المرقعة الهندي ، صدر العدد الأول منها في (٢١) تشرين الثاني ١٩٠٩ مؤسسها احمد محمد المشراقي ، بركات ، المصدر السابق ، ص٣١ .

٢٣) صحيفة البصرة الفيحاء ، صدرت كبديل عن صحيفة مرقعة الهندي عند توقفها عن الصدور ، وان صاحب الصحيفة ومديرها هو نفسه صاحب امتياز مرقعة الهندي احمد محمد المشراقي ، بركات ، المصدر السابق ، ص٣٥.

٢٤) صحيفة مرقعة الهندي ، العدد (٢٥) ، الأحد ٦ ذي الحجة ١٣٢٧هـ .

٢٥) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد (٧) ، ١٩ شوال ١٣٢٨هـ .

٢٦) صحيفة الدستور صدرت بأصدريين الأول (١) صفر ١٣٣٠ الموافق ٢٢ كانون الثاني ١٩١٢ ، وكان صاحب امتيازها عبد الله الزهير والثاني بعد صدور العـــدد (٦٣) من حيث تنازل صاحب امتيازها إلى عبد الوهاب الطب طبائي لكي يرأس الصحيفة اعتباراً من العدد ٦٤ ، للتفاصيل بركات ، المصدر السابق ، ص٥٦-٥٧ .

٢٧) صحيفة صدى الدستور صدرت بدلاً عن الدستور وكان عبد الوهاب الطب طبائي رئيساً لها ، للتفاصيل بركات ، المصدر السابق ، ص٦١-٦٢ .

٢٨) صحيفة الدستور ، العدد (١١) ،الأربعاء ٢٣ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ .

٢٩) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٨ ، ص٢٢٢-٢٢٣ .

٣٠) تأسست جمعية الإصلاح في البصرة برئاسة طالب النقيب وقد وجدت مع الجمعية المركزية في مصر والتي يرأسها عزيز علي المصري ، وتضمن منهاجها (٢٨) مادة أساسية ، للتفاصيل صحيفة الدستور العدد (٦٨) ، الجمعة ١٩ رمضان ١٣٣١هـ .

٣١) الدستور ، العدد (٣٠) ، الجمعة ٢٢ ذي القعدة ١٣٣٠هـ .

٣٢) صحيفة التهذيب ، ثاني الصحف البصرية صدرت في الأول من حزيران تولى رئاستها محمد أمين عالي باشا أعيان ، بركات ، المصدر السابق ، ص٢٥.

٣٣) صحيفة التهذيب ، العدد (٦٧) ، السبت ١٥ جمادي الأخر ١٣٢٧هـ .

٣٤) أصدرت صحيفة التهذيب مقالات متسلسلة كتبها محمد امين عالي باشا أعيان ، بدأت بالعدد (٢٧) السبت ٢١ ذي القعدة ١٣٢٧ وانتهت بالعدد (٣٤) ،السبت ٢٤ محـــرم ١٣٢٨هـ .

٣٥) صحيفة التهذيب ، العدد (٣٣) ، السبت ١٧ محرم ١٣٢٨هـ .

٣٦) صحيفة التهذيب ، العدد (٣٦) ، السبت ٩ صفر ١٣٢٨هـ .

٣٧) صحيفة الفيض ، صدرت في ١٦ آيار ١٩١٠ مؤسسها داود نيازي اسمها بالتركية ( يكي فيض ) أي ( الفيض الجديد ) ، الفيض ، العدد الأول ، الجمعة ٢٧ ربيع الأخر ١٣٢٨هـ .

٣٨) (آتي ) من الصحف التي صدرت في عهد الدستور في ١٩ شعبان ١٣٢٨هـ وكان رئيسها ومديرها المسؤول عمر فوزي ، بركات ، المصدر السابق ، ص٤٤.

٣٩) صحيفة آتي ، العدد (٢) ، الأحد ٢٦ شعبان ١٣٢٨هـ .

٤٠) المنير ، صحيفة مصرية صدر العدد الأول منها الخميس ١٩ شوال ١٣٢٩ ، الموافق ١٢ تشرين أول ١٩١١ ، وكان رئيسها ومديرها المسؤول احمد جودت كاظم ، للتفاصيل ، بركات ، المصدر السابق ، ص٤٦.

٤١) المنير ، العدد (٢) ، الخميس ذي القعدة ١٣٢٩هـ .

٤٢) صحيفة التهذيب ، العدد (٢٨) ، السبت ٢٨ ذي القعدة ١٣٢٧هـ ، وصحيفة صدى الدستور ، العدد (٦) الثلاثاء ، ١٨ ذي الحجة ١٣١هـ .

٤٣) صحيفة العدل ، صحيفة بصرية صدرت في ٢٥ حزيران ١٨٩٥ ، أصدرها سليم حباليين ، الفيكونت دي طرازي ، من تاريخ الصحافة العربية ، ج٣ ، ١٩٤٩ ، ص١٦٨ .

٤٤) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد (٤٢) ، الجمعة ٣ صفر ١٣٢٩هـ .

٤٥) صحيفة الدستور ، العدد (٢٠) ، الثلاثاء ٧ رمضان ١٣٣٠هـ .

٤٦) صحيفة المفيد المصرية صدرت عام ١٨٨١ ،رئيسها مصطفى ثاقب، وصدرت صحيفة اللواء المصرية في كانون الثاني ١٩٠٠، أصدرها مصطفى كامل باشا للدفاع عن مصر والمصريين، دي طرازي، المصدر السابق، ص١٦.

٤٧) صحيفة المنير ، العدد ( ٦) ، الجمعة ٢٤ ذي الحجة ١٣٢٩هـ .

٤٨) صحيفة المنير ، العدد (١٥) ، الجمعة ٤ ربيع الثاني ١٣٣٠هـ .

٤٩) صحيفة العمران ، صحيفة مصرية أسبوعية ، صدر العدد الأول منها في ١٦ آنار ١٩٠٢ ، دي طرازي ، المصدر السابق ، ص١٨٠ .

٥٠) صحيفة التهذيب ، العدد (١٨) ، السبت ١٠ رمضان ١٣٢٧هـ .

٥١) صحيفة الرشاد ، العدد (٤) ، الجمعة ١٠ شوال ١٣٢٨هـ .

٥٢) صحيفة أظهار الحق ، العدد (١٢) ، الاثنين ٣ شوال ١٣٢٧هـ .

٥٣) صحيفة مرقعة الهندي ، العدد (١٩) ، الأحد ٤ جمادي الأول ١٣٢٨هـ .

٥٤) صحيفة العمران ، ( صحيفة مصرية ) مجلد ٢ ، ج٦ ، السنة (١) العدد ٣٨٣ ، ١٣ ، اكتوبر ١٩٠٨ ، ص١٠٠-١٠٢ .

٥٥) عبد الوهاب القرطاس ، من أغنياء البصرة وتجارها ، ويرجع نسبه إلى نجد اختير مبعوثاً عن البصرة في الدورة الانتخابية الثانية لعام ١٩١٢ .

٥٦) صحيفة العمران ، مجلد ٢ ، العدد ٣٩٠ ، السنة ١٣ ، ١٦ سبتمبر ١٩٠٨ ، ص٣٢٨ .

٥٧) صحيفة المنير ، العدد (٣١) ، الجمعة ٨ ذي القعدة ١٣٣٠هـ .

٥٨) صحيفة المنار ، صدرت في ١٥ آنار ١٨٩٨ ، أصدرها محمد رشيد رضا ، للتفاصيل راجع دي طرازي ، المصدر السابق ، ص١٧٤ .

٥٩) حميد احمد حمدان التميمي ، دراسة في تطور الأوضاع السياسية في البصرة ، ١٩٠٨ -١٩١٤ ، البصرة ١٩٩٧ ، ص٩١ .

٦٠) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد ( ١٠٠) ،الخميس ٣٠ جمادي الأول ١٣٣٠ هـ .

٦١) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص١٦٤ .

٦٢) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد (٧٧) ، الثلاثاء ٢٣ ذي القعدة ١٣٢٩هـ .

٦٣) صحيفة المنير ، العدد (٤) ، الخميس ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٩هـ .

٦٤) عبد الوهاب الطبطبائي ، نحن وايطاليا وعلى الباغي تدور الدوائر ، صحيفة الدستور ، العدد (١٥) ،الاثنين ٢٥ جمادي الأول ١٣٣٠ هـ .

٦٥) صحيفة التاج ، العدد (١٧) ، ١٠ محرم ١٣٣٠هـ .

٦٦) عصمت برهان الدين عبد القادر ، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٩ ، ص٢١٢.

٦٧) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد (٧٣) ، الأربعاء ١٨ شوال ١٣٢٩هـ .

٦٨) صحيفة المنير ، العدد الأول ، الخميس ١٩ شوال ١٣٢٩هـ .

٦٩) صحيفة البصرة الفيحاء ، العدد (٧٥) ، الأحد ٦ ٧ذي القعدة ١٣٢٩هـ .

٧٠) بركات ، من تاريخ الصحافة العراقية ، جرائد البصرة خلال مائة عام ، البصرة ١٩٩٠ ، ص١٧ .

٧١) صحيفة الرشاد ، العدد (٢٩) ، الجمعة ١٨ ذي القعدة ١٣٢٩هـ .

٧٢) صحيفة الرشاد ، العدد (٢) ، الاثنين رمضان ١٣٢٨هـ .

٧٣) سليمان فيضي ، المصدر السابق ، ص٧٠ .

٧٤) صحيفة إظهار الحق ، العدد ( ٢٠) ، الاثنين ٢٠ ذي القعدة ١٣٢٧هـ .